الطبعة الأولى
مارس ١٩٩٦

اهداءات ٢٠٠٠
دار غريب للنشر والتوزيع
القاهرة

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار لاظوغلي - القاهرة ت: ٣٥٤٢٠٧٩
المكتبة { ١ ش كامل صدقي الفجالة - القاهرة ت: ٥٩٠٢١٠٧
٣ ش كامل صدقي الفجالة - القاهرة ت: ٥٩١٧٩٥٩

فاروق جويدة

ألف وجه للقمر

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
(القاهرة)

الغلاف ريشة الفنان

أحمد الديب

الإهـداء

قدر بأن نمضى مع الأيام أغرابا

نطارد حلمنا ..

ويضيع منا العمر يا عمرى ..

ونحن على سفر ..

فاروق جويدة



ألفُ وجهٍ للقمَر ..

فى كلّ عامٍ ..

تُشْرِقينَ علَى ضِفافِ العُمرِ ..

تَنبتُ فِي ظَلاَمِ الكون شَمسٌ

يَحتوينى ألفُ وجْهٍ للقمرْ

فِي كُلّ عامٍ ..

تُشْرِقينَ علَى خَريفِ القلبِ

يَصْدَحُ فِي عُيُونِي صَوْتُ عصفورٍ
وَيسْرِي فى دِمائى نَبضُ أُغنيةٍ
وَيغزِلُ شَوقُنا المجْنونُ أوراقَ الشَّجَرْ ..
فِى كُلِّ عامٍ ..
تشرقينَ فَراشةً بَيْضَاءَ
فَوقَ بَرَاعِمِ الأَيَّام
تَلْهُو فوْقَ أجنحةِ الزَّهرْ
فِى كلِّ عَامٍ ..
أنتِ فِى قلبى حَنِينٌ صَاخِبُ
وَدُموعُ قَلبٍ ذابَ شوْقاً .. وانْكسَرْ ..

●●●

فِي كُلّ عَامٍ ..

أنت يَا قدرَى طريقٌ شَائِكٌ

أمْضى إليْكِ عَلَى جَنَاحِ الرّيحِ

يُسْكرُنِي عَبيرُكِ ..

ثمَّ يتركُنى وَحِيداً فِي مَتَاهاتِ السَّفرْ ..

فِي كلّ عَامٍ ..

أنتِ فى عُمرِى شتِاءُ زوَابعٍ

وَربيعُ وَصْلٍ

وارتعاشَاتٌ يدنْدنُهاَ .. وَترْ ..

فِي كُلّ عامٍ ..

أنتِ يَا قَدرِي مَواسِمُ فَرْحةٍ
تَهْفُو الطُّيورُ إلِى الجَداول
تنْتشِي بالضوءِ أجْفانُ النَّخيلِ
وَترتوِي بالشّوقِ أطْلالُ العُمُرْ ..

●●●

فِي كُلّ عَامٍ
كَنتُ أَنتَظِرِ المواسمَ
قدَ تَجِيءُ .. وقَدْ تُسَافِر بَعدَمَا
تُلْقِي فُؤَادِي للحنِينِ ..
وللظُّنونِ.. وللِضَّجَرْ

فِى كلّ عامٍ

كَانَ يَحْمِلنى الحَنِينُ إلِيْكِ

أغفُو فِى عُيونُك سَاعةً

وَتُطلُّ أشبَاح الوَداع

نَقُومُ فِى فَزَعٍ ..

وَفِى صَمْتِ التوحُّدِ نَنْشَطِرْ ..

●●●

أنَتِ الفُصولُ جَميعُهَا ..

وَأناَ الغَريبُ عَلَى رُبُوعِكِ

أحمْلُ الأشواقَ بينَ حَقائِبِى ..

وَأمامَ بَابِك أنتظِرْ ..

أنتِ الزمَانُ جَميعُه

وَأناَ المسَافِرُ فى فصُولِ العَامِ

تحْمِلُنِى دُروبُ العِشقِ

يَجْذبِنى الحَنينُ..

فأشْتَهِى وجَهَ القمرْ..

وَأظلُّ أنتظِرُ الرَّحيل مَعَ السَّحِابِ

وَأسْألُ الأيامَ فِى شَوْقٍ ..

مَتَى .. يَأتى المطرْ .. ؟

قَدرٌ بأنْ نَمْضِى معَ الأيَّامِ أغْراباً

نُطارِدُ حُلمَنَا

وَيضيعُ منَّا العمْرُ .. يا عُمْرِى ..

ونحْنُ .. علىَ سَفرْ..

رسوم فوق وجه الريح



جَلَسْنَا نَرْسمُ

الأحلامَ فِي زمنٍ بلا ألوَانْ

رَسمْنَا فَوْقَ وجْهِ الريحِ

عُصفورَينِ فى عشٍّ بِلاَ جُدرانْ

أطلَّ العشُّ بينَ خَمَائل الصَّفصَافِ

لؤلؤةً بلا شطآنْ

نَسينَا الاسمَ .. والمِيلادَ .. والعُنوانْ

وَمزقْنا دَفاترناَ

وَألقينا هُمومَ الأمسِ

فوقَ شواطئ النِسيانْ

وقُلْنا .. لنْ يَجيءَ الحُزنُ بعدَ الآنْ

رأينَا الفرْح بين عُيوننا يحْبُو

كطفلٍ ضمَّه .. أبوانْ ..

رسَمنا الحبَّ فوقَ شفَاهِنَا الظَّمْأى

بلون الشَّوق .. والحِرْمانْ

رسمتُك نجْمةً فى الأفقِ

تكْبرُ كلَّمَا ابْتعَدتْ

فألقاهَا .. بكلِّ مَكانْ

رَسمْتُكِ فى عُيونِ الشَّمْس

أشجَاراً متوَّجة بَنهرِ حَنانْ

رسَمتُك واحةً للعشْقِ

أسُكنُها .. وتسْكُنُنى

ويَهْدأُ عندَهَا قَلبَان

●●●

جَلَسْناَ نرْسُمُ الأحْلامَ

فِى زمَنٍ بلا ألوانْ

وعدْنا نذكرُ الماضى ..

وما قَدْ كانْ

ووحْشُ الليلِ يرْصُدُنَا

ويهدرُ خلفَناَ الطُّوفَانْ ..

شَرِبنَا الحزْنَ أكْواباً ملَوثةً

بدمْ القَهرِ .. و البُهْتانْ

وعِشنَا الموتَ مَرَّات

بلاَ قَبرٍ .. ولاَ أكفانْ

وجُوهُ الناس تُشبهُنَا

مَلامحُهمْ مَلامحُنَا

ولَكنْ وجُهنَا .. وَجْهانْ

فوَجهٌ ضَاع فى وطنٍ

طغتْ فى أرضِه الجرْذانْ

ووجْهٌ ظلّ مسْجَوناً بداخلِنَا ..

بِلاَ قُضبْانْ

●●●

جَلَسْنَاَ نَرسُمُ الأَحْلامَ

فِى زمنٍ بلاَ ألوانْ

نَسِينا فى براَ ءَتنِا

بلاداً تعبُد الأَصْنامَ

تسْجدُ فى رِحَاب الظُّلْم

ترْتعُ فى حِمَى الشيَّطانْ

نسينا فِي براَ ءتنِا

وُجَوهًا علمتْنا القَتْلَ

مُذ كنّا صغاراً

نُطعِمُ القِططَ الصَّغيَرةَ فِي البيُوتِ

وَنعْشَقُ الكَروانْ

نسِينَا فى براَ ءتنِا

وُجوهاً طاردَتْ بالموْتِ

أسْرابَ النوَارسِ

حَطمتْ بالصَّمت أوتار الكَمَانْ ..

نسينَا فى براءَتِنا

بلاداً تزرَع الصَّبَّارَ

فى لَبن الصّغار ..

وتُطعِمُ العُصفورَ .. للغِرْبانْ ..

●●●

جَلسنَا نرْسمُ الاحْلامَ

فى زَمن بلا ألوانْ

توحَّدْناَ..

فلم نعرفْ لنَا وطَناً مِن الأوطانْ ..

تَناثَرنَا ..

فَصِرنَا فِي رُبوعِ الأرْضِ

أغنيةً لكلِ لِسانْ ..

أحبُّكِ ..

قُلتُها للفجْرِ حِينَ أطلَّ فيِ وَجْهِي

وَعَانَقَنيِ

وحَطَّمَ حَوْلىِ الجُدْرانْ .

أُحبُّكِ ..

قلتها للبحر والأمواجُ

تحملُنِي لشطّ أمانْ

أحبُّكِ

قُلتُهاَ لليَّل واللَّحظَات تَسرقُنَا

فنرجُو العُمرَ لو أنَّا مَعًا طِفلانْ

رَميْنا فوقَ ظَهر الرّيح

أشلاءً مبعثرةً مِنَ التّيَجانْ

وقلْنا نَشتَرى زَمناً

بِلا زَيفٍ ..

بِلا كذبٍ..

بلا أحزانْ ..

وقلْنا نشتَرِى وَطناً

بلا قَهرٍ ..

بلا دَجلٍ ..

بلا سَجَّانْ

●●●

جَلسْنَا نرسُم الأحلامَ

فِي زمنٍ .. بلا ألوانْ

تَوارَىَ كلُّ ما رسَمَتْ

علَى وجْهى يدُ الطغيانْ

لتبْقى .. صُورةُ الانِسانْ !!


أغنيةُ للوطن

مَاذا تَبقَّى مِنْ ضياءِ الصُّبح

فِى عَينِ الوَطنْ

والشمْسُ تَجمَعُ ضوءَها المكسُورَ

والصُّبحُ الطريد

رُفاتُ قديس يفتشُ عَنْ كفنْ

النيلُ بينَ خرائبِ الزمن اللقيطِ

يَسيرُ منكسِراً علَى قدمَين عاجزتينِ

ثم يُطل فى سأم ويسْألُ عن سكنْ

يتسولُ الأحلامَ بين الناسِ

يسْألهُم وقد ضَاقتْ بهِ الأيامُ

مَنْ مِنا تغيَّر ...

وَجهُ هذِي الأرض .. أمْ وجْهُ الزَّمنْ

فِى كلّ يومٍ يشطرُونَ النهرَ

فَالعينَان هاربَتان فى فزَعٍ

وأنفُ النيل يسْقطُ كالشَّظايا

والفَمُ المسْجُونُ أطْلالٌ

وصَوتُ الريح يعْصف بالبَدنْ

قدَمان خَائرَتان ، بطَنٌ جائعٌ

ويدٌ مكبَّلة .. وسَيْف أخرَس

باعُوه يوماً فى المزاد بلاَ ثمنْ

النّيلُ يَرْفعُ راية العِصْيانِ

فِى وجهِ الدَّمامَة ... والتنطُّعِ .. والعَفَنْ

●●●

مَاذَا تبقَّى مِنْ ضِياءِ الصُّبْحِ

فِى عَين الوطنْ ..

الآن فوق شَوَاطئِ النَّهرِ العَرِيقِ

يَمُوتُ ضوءُ الشمْس

تصْمُت أغنياتُ الطيرِ .. يَنْتحِرُ الشّجرْ .

خَنقُوا ضِيَاءَ الصُّبحِ فى عَين الصّغارِ

ومَزّقوا وَجهَ القمرْ ..

بَاعُوا ثِياب النَّهرِ فى سُوقِ النّخاسَةِ

أسْكتوا صَوتَ المطرْ ..

فى كُل شِبرٍ وَجْهُ ثعبَانٍ بِلَونِ الموْتِ

ينفثُ سمَّه بينَ الحفرْ ..

فى كلّ عيْنٍ وجْهُ جَلاّدٍ يُطِلُّ ويَخْتَفِى

ويعودُ يزأرُ كالقَدَر..

صلَبوا على الطُّرقاتِ

أمجَادَ السّنين الخُضرِ

بَاعوا كُلَّ أوسِمَةِ الزّمانَ البِكرِ

عُمْرا .. أوْ تُرابا ... أوْ بشرْ ..

أَترُى رَأيتمْ كيفَ يُولدُ عندَنا

طِفلٌ وفِى فمهِ حَجرْ

لَمْ يَبقَ شَىْء للطُّيور

عَلَى ضِفَافِ النّيل

غَيرُ الحزْن يعصِفُ بالجوَانِحْ

زمنُ العَصافِير الجَميلة قد مَضَى

وتحَكّمتْ فى النهر أنيابٌ جَوارِحْ

زمنُ القراصنِة الكبَار

يُطلُّ فى حُزنِ العُيونِ ...

وفِى انطفاءِ الحُلمِ ...

فِىَ بؤسِ المَلامحْ ..

●●●

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ ضِياء الصُّبح

فِى عَينِ الوَطنْ

زَمنُ الفوارسِ قدَ مضَى ..

قلْ للخيُول تَمهَّلى فى السَّير

فالفرسْانُ تسْقطُ فى الكمَائنْ

قلْ للنَّوارس حَاذِرِى فى الطيرِ

إنِ الريحَ تعصِفُ بالسَفائنْ .

قُل للطيور بأنَّ وَجهَ الموتِ قناصٌ

يَطوف الآن فى كلِّ الأماكنْ

ويْلٌ لماءِ النهرِ حِينَ يَجىءُ منكسِراً

وَفِى فَزعٍ يُهادِنْ .

●●●

مَاذَا تَبقَّى مِنْ ضيَاءِ الصُّبْح

فِى عَيْن الوَطنْ

والنهرُ مسْجونٌ وطيفُ الحُلم

بين رُبُوعِه يَجْرى ويصْرُخ فى ألمْ

لَم يَبقَ شىْء فوق أطْلالِ الشَّواطِئ
غَيرُ عُصفورٍ كَسيرٍ كانَ يَشدُو بالنغَمْ
لَم يَبْقَ بين حَدائقِ الأطفالِ
غيرُ فَراشةٍ بيضاءَ ماتتْ
حِينَ حاصَرها العَدمْ
لَمْ يبقَ غَيرُ كتائبِ الجَهْلِ العَتِيق
تطلُّ فِى خبثٍ .. وتَضحك فى سَأمْ
مَنْ بَاعَ لليل الطّوِيل عُيونَنَا
مَنْ أخرسَ الكَلمَاتِ فينا
مَنْ بحدِّ السّيفِ ينتهكُ القَلمْ ...

●●●

مَاذَا سَيَبقَى بَعدْ موتِ النّهر

غَيرُ شجيْرةٍ صَفراءَ تبحَثُ عَنْ كفنْ

مَاذَا سَيَبْقَى بَعْدَ قَتْلِ الفَجْرِ

غيرُ سَحابةٍ سوْدَاءَ

تبكى فوَق أطْلال الوَطنْ

مَاذَا سَيبقَى مِنْ رَفاتِ الصُّبحِ

غَيرُ شراذِمِ الليلِ القبيحِ

تَحومُ فى وَجْهِ الزَمنْ

●●●

يَا أيُّهَا اللَّيلُ الطَّويلْ

مَاذا يَضيرُك إنْ تركتَ الصُّبحَ يَلْهُو

فَوقَ أعنَاق الحَدَائِقْ ..

مَاذا يَضيرُك إنْ غَرسْتَ القَمْحَ فِي وَطنِي

وحَطمتَ المشانِقْ

فِي كُلّ بَيتٍ فِيِ مدينتنا سُرادقْ

مَاذا يَضيرُك أن يعود العَدلُ فيناَ شَامِخاً

ويَطوفَ مرفوعًا علَى ضَوءِ البيَارقْ.

مَاذا يضيرُكَ أنْ يعودَ النورسُ المقْهورُ

يَصدحُ في السَّماءِ ..

فلا تطاردهُ البنَادقْ

مَاذا يضيرُكَ أنْ تعودَ قَوافلُ الأحلامِ

تسْكنُ فى العُيونْ

مَاذا يَضيرُك أنْ يصيرَ الحَرْفُ حُراً

لاَ قيودَ .. ولا سِياطَ .. ولا سُجونْ ..

●●●

يَا أَيُّها النَّهرُ الجَليلْ

أنا مِنْ بلاطِك مُستقيلْ..

أنا لنَ أغنّىَ فى سُجونِ القَهْرِ

واللَّيلِ الطويلْ

أنا لنْ أكونَ البلبلَ المسْجُونَ

فى قَفص ذليلْ

أنا لنْ أكونَ الفارسَ المهزومَ

يَجْرى خلفَ حُلمٍ مُستحيلْ ..

مَازال دَمْعُ النيل فِى عَينى

دِماءٌ لا تجفُّ .. ولا تسِيلْ

الآن أُعلنُ .. أن أزمنةَ التنطُّعِ

أخرسَتْ صَوْتى .

وَأن الخيْل ماتتْ

عندمَا اخْتنقَ الصَّهيلْ

يَا أيهَا النهرُ الجَليلْ

إن جئتَ يوماً شامِخا..

سَتَعودُ في عَينيَّ.. نيلْ...


وكانت بيننا ليله

وكانْت بينْنَنا لَيْلهْ

نثرْنَا الحبَّ فوقَ ربُوعِهَا

العَذراءِ فاَنتفَضتْ

وَصَارَ الكَونُ بستَانا

وفوقَ تلالِها الخَضْراءِ

كمْ سَكَرتْ حَنَايَانَا

فلم نعرِفْ لنَا إِسْماً

وَلاَ وَطنَاً .. وَعُنوانَا

وكَانتْ بَينَنَا لَيْله

●●●

سَبَحْتُ العُمْرَ بَيْنَ مِياهِهَا الزّرقَاءِ

ثمَّ رجَعْتُ ظَمآنا

وكنتُ أرَاكِ يَاقَدرِى

مَلاَكاً ضلّ مَوطنَه

وعَاشَ الحبَّ إنسَانَا

وكنتُ الرَّاهبَ المسجُونَ فِى عَيْنيكِ

عاشَ الحبَّ مَعْصيةً

وذَاقَ الشَّوق غُفرَانا

وكُنتُ أمُوتُ فى عَيْنيكِ

ثمَّ أعُود يَبْعَثُنى

لَهِيبُ العِطرِ بُركانَا ..

وكانتْ بَيننَا لَيلهْ

●●●

وكَانَ الموْجُ فِى صَمْتٍ يُبعْثِرُنَا

علىَ الآفاقِ شُطآنَا

ووَجهُ الليلِ ..

فوقَ الغَيمةِ البَيْضاءِ يَحمِلُنا

فَنبْنِي مِنْ تلالِ الضّوءِ أكَوَانَا

وكَانتْ فرْحَةُ الأيامِ

فِي عَينَيكِ تَنثُرنِي

عَلى الطرقاتِ ألحَانَا

وَفوقَ ضِفافِكِ الخَضْراءِ

نامَ الدهرُ نشوَانَا

وأقَسم بعدَ طُول الصَّدّ

أنْ يطْوى صَحائفَنَا وَيَنسَانَا

وكانَ العُمرُ أغنيةً

ولحْناً رَائِعَ النغمَاتِ أطرَبنَا وأشجَاناَ

وكانتْ بينَناَ لَيْلهْ

●●●

جَلسْتُ أُراقِبُ اللّحظَاتِ

فِي صَمْتٍ تودّعُنَا

ويجْرِى دمعُها المصْلُوبُ

فوقَ العيْن ألوَانَا

وكانتْ رَعشَةُ القِندِيلِ

فِي حُزن تُراقبُنا

وتُخْفِي الدمْعَ أَحيَاناَ

وكانَ الليلُ كالقنَّاص يَرصدُنَا

ويسْخرُ منْ حَكايَانَا

ورَوّعنَا قِطارُ الفجْر

حينَ أطلَّ خلفَ الأفق سَكْرانَا

تَرنحَ فِى مَضاجعِنا

فأيقظَناَ .. وَأرّقناَ .. ونَادَانَا

وَقدَّمْنا سنينَ العُمْرِ قُربَانا

وفاضَ الدَمعُ

فِى أعمَاقِنا خَوْفاً وأحْزَانا

ولمْ تشْفعْ أمام الدَّهرِ شكْوانَا

●●●

تَعانَقْنَا

وَصَوْتُ الرّيح فِى فَزَعٍ يُزَلْزِلنُا

وَيُلقى فِي رَماد الضوءِ

يا عمْرى بقايَانَا

وسَافرنْا ...

وظلَّتْ بيننَا ذِكْرى

نراهَا نجْمةً بيضَاء

تخبُو حينَ نذكُرُهَا

وتهْربُ حينَ تلقَانَا

تطُوف العمرَ فِى خَجلٍ

وتحْكِى كُلَّ ما كانَا ..

وكانتْ ... بَيننَا لَيْله

أغنيةٌ للرَّحيلْ



تَعَالــىْ نــودّعُ طَيْفَ الأمَانــى

ونُسدِلُ يوماً .. عليْهَا السّتَارْ

يَعـــزُّ عَلىَّ رَحِيلُ الشُّمُوسِ

ويَحْزَنُ قَـلْبِى لمــوتِ النَّهَارْ

ولـكـنَّه الدَّهـرُ يَقْسُو عَلـيْنَا

ويَخنقُ فِيناَ الأمـانِى الصّغَارْ

تَعَالَــىْ نُلَـمْلِـمُ أَشْلاءَ عُمْرٍ
ونَطوى حكَايَاَ .. اللَّيالِي القِصارْ
قَضَيْنَا مَعَ الحبّ عـمْراً جَمِيـلاً
وَفِي آخـرِ الدَّربِ لاَح الجِدَارْ
لِمـاذَا تُعـرِبدُ فِينَا الأمـانِي
ويَخْـدَعُنَا وَجْهُهَا المسْتَعَارْ ؟
لماذاَ نُســافِرُ خَلْفَ النُجـوم
ونـحْنَ نـراَهَا تَضِلُّ المـسَارْ
هُوَ الحُبُّ مَهْمَا حَمَلنَاهُ طِفـلاً
ومَهْمَا طَغَى فِي دِمَانـا وَجَارْ

سَيَغْدو مَعَ الـبُعْدِ كَهْلاً حَزيـنـاً

يُخـلّفُ فِيـنَا الأسَى والـدَّمَارْ

أَراكِ ارْتـعَاشَةَ حُلْمٍ لَقـيـطٍ

يَطُوف عَلَى الـنَّاسِ فِي كُلِّ دارْ

فَمِنْ أيـنَ يَأتِى لِعَيْنَيـكِ ضَوْءٌ

وكـلُّ الـذى فِى الحَنـايَاانْكِسَارْ؟!

ومِن أينَ يَأتِى الزَّمـانُ الجَمـيلُ

وكَلُّ الـذِى فِى يَدَيْنَا انْتِظَارْ؟!

فَلاَ تَعْجَبِى مِنْ ثُلوجِ الشـتَاءِ

تـغـطّى قُلـوبـاً كَسَاها الـغُبَارْ

ولاَ تَحْزَنِي إنْ أتـانَا الـصَّقِيـعُ

ولا تسْألِي الـعُمْرَ كَيْفَ اسْتَدارْ

لَقدْ كُنتِ صُبْحا سَرَى فِي الضلُوعِ

فــبَعْضُكِ نُورٌ ..وبـعْضُكِ نَارْ


متى .. .. تأتين ... ؟

وَحْدِي أَنتظِرُكِ خَلفَ البابِ

يُعانقُنى شَوقٌ .. وحَنينْ ..

والنَّاسُ أَمامِى أسرَابٌ

ألوَانٌ ترْحلُ فِى عَيْنى

وَوُجُوهٌ تَخْبُو .. ثُم تَبِينْ

والحُلمُ الصَّامِتُ فى قَلبِى

يبدْو مَهْمُومًا كالأيامِ

يُطارِدُه يَأْسٌ .. وَأنينْ

حُلمِي يترنَّحُ فِي الأعْماقِ

بِلاَ هَدفٍ .. واللحنُ حزينْ

أقدامُ النَّاسِ علىَ رأسِي

فوقَ الطرقاتِ .. على وجْهى

والضَّوءُ ضَنِينْ ..

تبدُو عَيناكِ على الجُدرانِ

شُعاعًا يَهرَبُ من عَينى

ويعُودُ ويسْكنُ فى قَلبِي مِثْلَ السّكينْ

أنتظرُ مَجيئكِ .. لاَ تأتِينْ ..

●●●

عَيْنى تَتأرْجحُ خَلْفَ البَابِ

فلمَ تسمَعْ ما كنْتُ أقولْ ..

أصْواتُ الناسِ على رأسى

أقْدامُ خيُولْ ..

ورَنينُ الضَّحَكاتِ السَّكرَى

أصْداءُ طُبولْ..

وسَوادُ الليلِ علَى وجْهِى

صَمتٌ وذُهولْ ..

وأقولُ لنفْسِى

لَوْ جَاءتْ ... !

فَيُطِلُّ اليَأسُ ويصْفَعُنِى

تَنْزفُ مِنْ قَلْبِى أشْياءٌ ..

دَمَعٌ .. ودماءٌ .. وحَنينٌ

وبَقايَا حُلمٍ .. مقْتولْ

●●●

مَا كُنتُ أظنُّ بأنَّ العهْدَ

سَرابٌ يضْحكُ فِى قَلبينْ

مَا كُنتُ أظنُّ بأنَّ الفرْحةَ كالأيامِ

إذَا خَانَتْ ..

يَنطفئُ الضَّوءُ عَلَى العَيْنَينْ ..

أنتظرُ مجيئَكِ يشْطرُنِى قَلبى نِصْفينْ ..

نِصْفٌ يَنتظِرُكِ خَلفَ البابِ

وآخرُ يدْمَى فى الجَفنينْ ..

حَاولتُ كثيراً أنْ أجْرى ..

أن أهرَبَ مِنكِ .. فألقَانِى

قَلباً يتشَظَّى فِى جَسَدينْ ..

●●●

الصَّمْتُ يُحَدّق فِى وَجْهِى

لاَ شَىْءَ أمَامِى ..

غَابَ النَّاسُ .. ومَاتَ الضَّوءُ ..

وفِى قَلبِى جَرْحٌ .. ونَزيفْ

وأعُودُ ألملِمُ أشْلائِى فوْقَ الطُّرقَاتِ

وأحْملُهَا .. أطلاَل خريفْ

والضَّوءُ كَسِيرٌ فى العَيْنينِ

خُيولُ الغُربةِ تَسْحقُنِى..

والصَّمتُ مخيفْ..

●●●

هدأتْ فِى الأفقِ بقايَا الضَّوءِ

وَقَدْ سَكَنَتْ أقْدامُ النَّاسْ

وأنَا فِي حُزنى خَلفَ البابِ

يُحاصرُنِى خَوفٌ .. ونُعَاسْ

مِن أيْنَ أنَامُ ؟

وصَوْتُ الحُزن علَى رأسِى

أجْراسٌ تَسحْقُ فِي أجراسْ

وأناَ والغُربةُ والأحزَانُ وعينَاكِ

وبقَايا الكَاسْ ..

واللَّيلُ وأوْراقِى الحَيْرَى ..

والصَّمْتُ العَاصِفُ .. والحُرَّاسْ

وأَقولُ لنفْسِي .. لوْ جَاءتْ ..

يَرتْعِشُ الضَّوءُ..

وفِى صَمْتٍ .. تَخْبُو الأنْفاسْ ..

●●●

مَازِلتُ أُحدّقُ فى وَجهى والقلبُ حزينْ ..

أجمَعُ أشلاَئِى خَلفَ البابِ

يُبعثرُها جُرحٌ .. وحَنينْ ..

والحُلمُ الصَّامتُ فى قَلبِى

يَبْكى أحياناً كالأطْفال ..

ويسْألُ عَنكِ .. متَى تأتينْ ..

مَتَى .. تَأتِينْ ...

مازلتُ أسبحُ فى عيونك



العمر فى عينىَّ سردابٌ طويلْ

نفقٌ مخيفٌ ذلك السردابُ

يصعدُ ..ثم يهبطُ ثم فى سأمٍ يميلْ

يبدو قريباً حين يُغرينا بريقُ الحلمِ

تجذبُنا بحارُ المستحيلْ

يبدو بعيداً حين يخدعنا سرابُ الحلمِ

يَسكُننا الأَسَى

ونعودُ بالجسدِ الكليلْ ..

فالناسُ تمشي فوق أَقدام تهاوتْ

والدروبُ تنوءُ بِالخَطْو الثَّقِيلْ

كَانَتْ رءوسُ النَّاسِ تيجاًنا مُحطَّمةً

وأجْساداً تُصارِعُ بَعْضَهَا

وحَناجِرا بالَقهْرِ أدْمَنت العَوِيلْ

كَانتْ عُيونُ الّناسِ أنْهاراً مُشَقَّقةً

وأغْصَانًا يصيحُ نزيفُها

وجداولاً بالحزنِ أرضعتْ النخيلْ

كانت وجوهُ الناسِ أشرعةً مكسَّرةً

تواُسى بَعضَها

وشواَطِئًا تبكى عَلَى أَطلالِ نِيلْ ..

●●●

العمرُ فى عينىَّ سِرْدابٌ طويلْ

يمتدُّ من فجر البراءةِ

والصباحِ البِكْرِ .. والوجهِ الجميلْ

يجتاز أزَمنةَ التنطُّعِ .

وانكسارَ الروحِ والأملَ العليلْ

عيناكِ فى السردابِ صبحٌ جامحٌ

مَازالَ فى ألمٍ يُكابرُ

سطوةَ الليلِ الطُّويلْ .

مَازلْتُ أسبحُ فِى عُيونكِ

رغمَ أنَّ الموجَ إِعْصَارُ

وَصَوْتُ الريحِ وَحْشُ كَاسِرُ

وشراعُنا المكسورُ

يبحثُ عن دليلْ ..

وأنا وأنتِ .. ولحظةٌ عذراءُ تخبو

خلفَ أجراسِ الرحيلْ

كُنَّا نُطلُّ وحَوْلَنا

تترنَّحُ الأيامُ فِى ضجَرٍ

وَضوءُ الشَّمسِ نبضٌ واهًنُ

وعلَى امتدادِ الأفْقِ ينتحبُ الأصيلْ

هَلْ هَانتِ الأحْلامُ

أم هانت سنينُ العمرِ

أم جَنحَتْ بِنَا الدُّنيَا لحلْمٍ مُسْتحيلْ

بَيْنى وبينك خُطوتانِ

وحينَ يبدو الحزنُ تُصبح ألفَ ميلْ

●●●

العمرُ فى عَيْنَىَّ سِرْدابُ طَويلْ

أدمنتُ فى عينيكِ فرحةَ طفلةٍ

تلهو بضوءِ الصبحِ فى أيامِ عيدْ

إنى أحبكِ رغم أنَّ اَلفجرَ يبدو

آخرَ السّردابِ أبعدُ من بعيدْ

إنى أحبكِ رغمَ أن الحزنَ

يبدو فى اللقاءِ

كبقعةٍ سوداءَ فى ثوبٍ جديدْ

إنى أحبكِ رغمَ أن الشَّمس

يمكن أن تكونَ الضوءَ

يمكن أن تكونَ النارَ

يمكن أن تموتَ من الجليدْ

إنى أحبُّكِ رغمَ أن الحبَّ أحياناً

يَصيرُ الموتَ يسكنُ فى الضُّلوع

وقد يُطلُّ كصرخةِ الطفلِ الوليَدْ

إنى أحبكِ رغم أنكِ جنَّتى

ونِهَايتى

وَربيعُ عُمْرى .. والخريفُ المرُّ

والأمَلُ الشَّريدْ

إنِّى أحبكِ رغم أنى عاشقٌ

باعَ اللَّيالى البِكرَ فى سُوقِ العبيدْ

إنى أحبكِ

رغم أنك ليلةٌ مجنونةٌ

وأنا الزمانُ الضائعُ المجهولُ

والألمُ العنيدْ

إنى أحبكِ

رغم أنى فى عيونكِ قاتلٌ

وأمَامَ نفسيِ .. ربما كُنْتُ الشهيدْ

●●●

العمرُ فى عينىَّ سردابٌ طويلْ

صوتُ النوارسِ يَنتشِى فى الصبحِ

حين يُطلُّ وجهُ الشَّمْسِ

حين يذوبُ حزنُ العمرِ

حين يعودُ للخيلِ الصهيلْ

وأنا أحبكِ ..

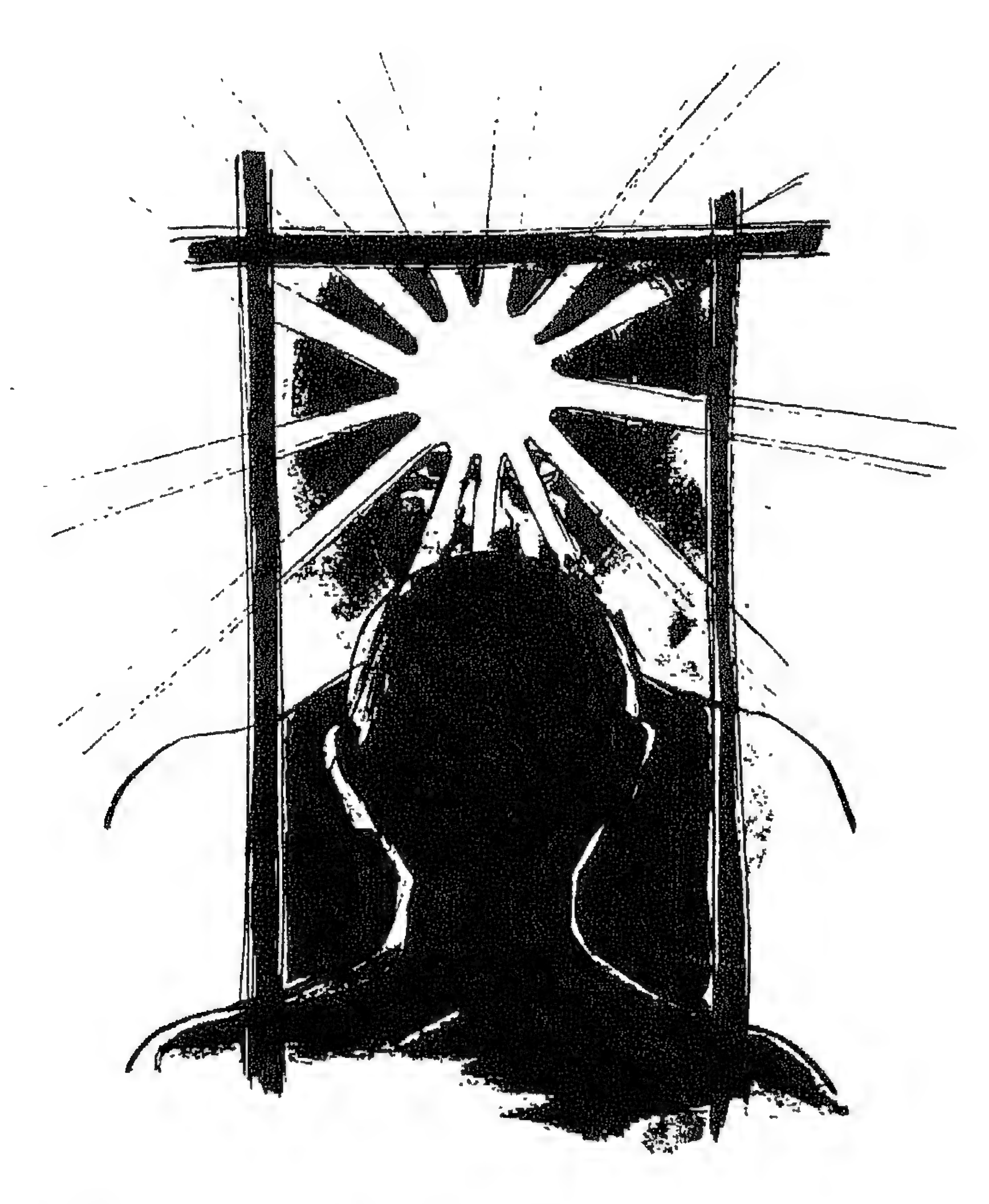
ليس يعنيني تَلاقَى دربْنَا

أَم ظلتِ الأيامُ تحمِلنا لحلمٍ مستحيلْ

حتى وإن كان الطريقُ إليكِ عُمرى كلّه

سأظلُ أرحلُ فى عيونكِ

لن أملَّ .. من الرحيلْ



وَجهَانِ فى المرآة

وَجْهانِ يَلتقِيَان فى المرآةِ

ترْحلُ ذِكرِياتُ الأمسِ ..

تَسْقُطُ مِنْ مآقينَا الصُّورْ

يَتقارَبُ الوجْهان بَينَ النَّاسِ

يَبْتَسِمَانِ .. يَرْتَعشَانِ .. يَقتربِانِ

يَغْلبُنا الحَذرْ ..

الوَجْهُ أعرِفُهُ أَراهُ الآنَ مَحْفُوراً

عَلَى قَلبى كأَيَّامِ العُمُرْ..

والنَّاسُ حَوْلى ..

والزّحَامُ سَحابةٌ سَوْدَاءُ

والأَجْسَامُ أكَوامٌ مُبَعْثَرةٌ

نُسمّيهَا .. بَشرْ ..

والأُفقُ أَشْبَاحٌ مُحَنَّطةٌ تَطُوفُ

كُؤوسَ عُمْرٍ فَارغَاتٍ

أُغنِيَاتٍ شَاحِباتٍ ..

أمْنياتٍ ضَائعاتٍ

وَأرْتِعاشاتٍ عَلى وَجْه الوَترْ ..

هَذِى الوُجوهُ رَأيتُهَا .. وعَرَفتُها

والكلُّ فىِ صَمْت .. عَبرْ ..

وَأراك فىِ عَيْنى

بَريقَ فَراشةٍ بَيضَاءَ

تُلقِيهَا الرّياحُ .. إِلى المَطرْ ..

●●●

يَتَباعَدُ الوَجْهَانِ فى المرْآةِ

يَنْشطِرانِ كالأوراَقِ

يَنزعُها الخَرِيفُ مِنَ الشجَّرْ ..

الوَجهُ يَخْبو فى ضَجِيجِ النَّاسِ

أُسْرِعُ خَلفَهُ ..

فَأرَى عُيونَ النَّاس

أطْلالاً مِنَ الذّكْرى لعُمرٍ ضائعٍ

مَن باعَ منْهم ..

مَنْ تخاذلَ .. مَن غَدرْ ..

يَخْبُو بريقُ الضَّوء فى المرْآة

يَطْفُو ألفُ وجْهٍ فوقَ أشْلاءِ النَّهرْ ..

تَبْدُو الدَّمامةُ فى الوُجوهِ

أُتوهُ فى الأشْباحِ ..

تَرْصدُنِي ابْتسَاماتُ كَفِيفَاتُ

يبعثُرها الضَّجرْ.

وَوقفتُ بينَ النَّاسِ

أَسْألُ صَمْتَ نَفْسِي فيِ أسى

مَنْ ياتُرَى سَرَقَ القمرْ ..

قَد كانَ مُنذُ دَقَائقٍ

يَسْرى عَلَى العَيْنين

نُوراً كابتهالاَتِ السَّحرْ ..

قَد كانَ فى المرآةِ

يرْسمُ فى عيُونِي

ألفَ طَيفٍ للربيعِ ..

وألف لَونٍ للزَّهرْ ..

●●●

أَشْتاقُ وَجْهَك فى زحَامِ النَّاسِ

أعرفُ أَنَّ هذاَ الوَجْهَ

يَحمِلُ ألفَ سِرْ ..

هُو دَمعةُ الموجِ المسَافر

وَارتعَاشةُ لؤلؤٍ

سَجنُوه قَهْراً .. فانْكسَرْ..

●●●

الوَجهُ فى المرآةِ

يبدُو ثمَّ يخبُو خَلفَ ضوَءٍ باهتٍ

وأعُودُ أرْصُدهُ ويخْذلُنِى النظر ..

وَجْهِى علَى المرآة مَصْلوبٌ

يُحَدّقُ فى الوُجوه .. وَينْتظرْ ..

يَا أيُّها القَمرُ المسافرُ

أينَ أنتَ الآنَ ؟

مَن أغَراكَ بعدِى بالسَّهرْ ؟ ...

قَد تاهَ وَجهُكَ فى الزّحامِ

فأينَ أنْتَ الآنَ منِىّ ؟ ..

مَنْ تُرى أغْرى اللآلئَ بالسَّفرْ ..

●●●

يتجَمعُ الوجْهانِ يقترَبانِ ..

يَبتعدَانِ

ثمَّ يعودُ وجَهِي ينشطرْ ..

يَتقارَبُ الوجْهانِ فى المرآةِ

يَلْتقِيانِ ..

يتّحِدان ..

يَبتسمَان للأيام .. لكنْ فى حَذرْ

مَازلتُ أَلمحُ فى عُيون الليلِ

أشْباحاً .. نُسمّيهَا بشرْ ..

مَا كانَ قَبلكِ قَد عَبرْ

لم يبقَ مِن أحدٍ أثرْ

وَجهِى ووَجهُكِ بَاقيانِ ..

وكلُّ ما قْد كَان

ولّى ... وانْدَثرْ ..

مِثلَ النَّوارِسِ



مِثْلُ النَّوارِسِ ..

حِينَ يأْتِى اللَّيْلُ يَحْمِلُنِى الأسَى

وأُحِنُّ لِلشَّطِّ البَعيدْ ..

مِثْلُ النَّوارِسِ

أعْشَقُ الشُّطآنَ أحْياناً

وأُعشَقُ دَنْدنَاتِ الرِّيحِ .. والمَوْجَ العَنِيدْ

مِثلُ النَّوارِسِ

أَجْمَلُ اللَّحظَاتِ عِنْدِى

أنْ أنَامَ عَلى عُيونِ الفَجرِ

أنْ ألْهُو مَعَ الأَطْفَالِ فِى أيَّامِ عِيدْ

●●●

مِثلُ النَّوارِسِ ..

لاَ أرَى شَيْئاً أمَامِى

غَير هَذَا الأُفْقِ

لاَ أدْرِى مَداَهُ .. وَلاَ أُريدْ ..

مِثْلُ النَّوارِسِ

لاَ أُحِبُّ زَوَابِعَ الشُّطْآنِ

لاَ أَرْضَى سُجُونَ القَهْرِ ..

لاَ أَرْتَاحُ فِي خُبْزِ الْعَبِيدْ

مِثْلُ النَّوارِسِ

لاَ أُحِبُّ العَيْشَ فِي سَفحْ الجِبَالِ

وَلاَ أُحِبُّ العِشْقَ فِي صَدرِ الظَّلامِ

وَلاَ أُحِبُّ المَوْتَ فِي صَمتِ الجَلِيدْ

●●●

مِثْلُ النَّوارِسِ

أَقْطفُ اللَّحظاتِ مِن فَمِ الزَّمَانِ

لَتحتوِينِي فَرْحةٌ عَذْراءُ

فِي يَوْمٍ سَعِيدْ

مِثلُ النَّوارِسِ

تَعْتَرِينِي رَعْشَةٌ وَيَدُقُّ قَلبِي

حِينَ تَأْتِي مَوْجَةٌ

بِالشَّوْقِ تُسْكِرُنِي .. وَأُسْكِرُهَا

وَأَسْأَلُهَا المزِيدْ .

مِثلُ النَّوارِسِ

تَهْدأُ الأَشْواقُ فِي قَلبِي قَلِيلاً

ثُمَّ يُوقِظُهَا صُرَاخُ الضَّوءِ

وَالصُّبحُ الوَلِيدْ

مِثْلُ النَّوارِسِ ..

أَشْتَهِى قَلْباً يُعانِقُنِى .

فَأَنْسَىَّ عِنَدهُ سَأمِى

وَأَطْوِى مِحنَةَ الزَّمَنِ البَلِيدْ

●●●

مِثْلُ النَّوارِسِ ..

لاَ أحلق فِى الظّلاَمِ ..

وَلاَ أُحِبُّ قَوافِلَ التَّرحَالِ

فِى اللَّيْلِ الطَّرِيدْ ..

مِثْلُ النَّوارِسِ ..

لاَ أَخَافُ الموْجَ

حِينَ يَثُورُ فِي وَجْهِي وَيَشْطُرُنِي

وَيبْدُو فِي سَوَادِ اللَّيل كالقَدرِ العَتيدْ

مِثلُ النَّوارِسِ

لاَ أُحِبُّ حَدَائِقَ الأشجَارِ خَاوِيَةً

وَيُطْرِبُنِي بَريقُ الضَّوْءِ

وَالموْجُ الشَّرِيدْ ..

مِثْلُ النَّوارِسِ

لاَ أَمَلُّ مَوَاكِبَ السَّفَرِ الطَّويلِ

وَحِينَ أُغْفُو سَاعَةً

أَصْحُو .. وَأُبحرُ مِنْ جَدِيدْ ..

●●●

كَمْ عِشْتُ أَسْأَلُ

مَا الَّذى يَبْقَى

إذَا انْطَفَأَتْ عُيُونُ الصُّبحِ

واخْتَنَقَتْ شُموعُ القَلْبِ

وَانكسرَتْ ضُلوعُ المَوْجِ

فِى حزْنٍ شَدْيِدْ..

لاَ شَىْءٍ يَبْقَى ..

حِينَ ينْكسِرُ الجنَاحُ

يَذُوبُ ضَوءُ الشَّمْسِ

تَسْكُنُ رَفرفَاتُ القَلْبِ

يَغمُرنا مَعَ الصَّمتِ الجَلِيدْ ..

لاَ شَيءَ يَبْقَى

غَيرُ صَوْتِ الرِّيحِ

يَحمِلُ بَعْضَ رِيشى فَوْقَ أجْنِحَةِ المسَاءِ

يَعُودُ يُلقِيها إِلىَ الشَّطِّ البَعيدْ

فَأعُودُ أُلْقِي لِلرِّيَاحِ سَفِينَتِي

وَأغُوصُ فِى بَحْرِ الهُمُومِ

يَشُدُّنِي صَمْتٌ وَئِيدْ ..

وَأناَ وَرَاءَ الأُفقِ ذِكْرَى نَوْرسٍ

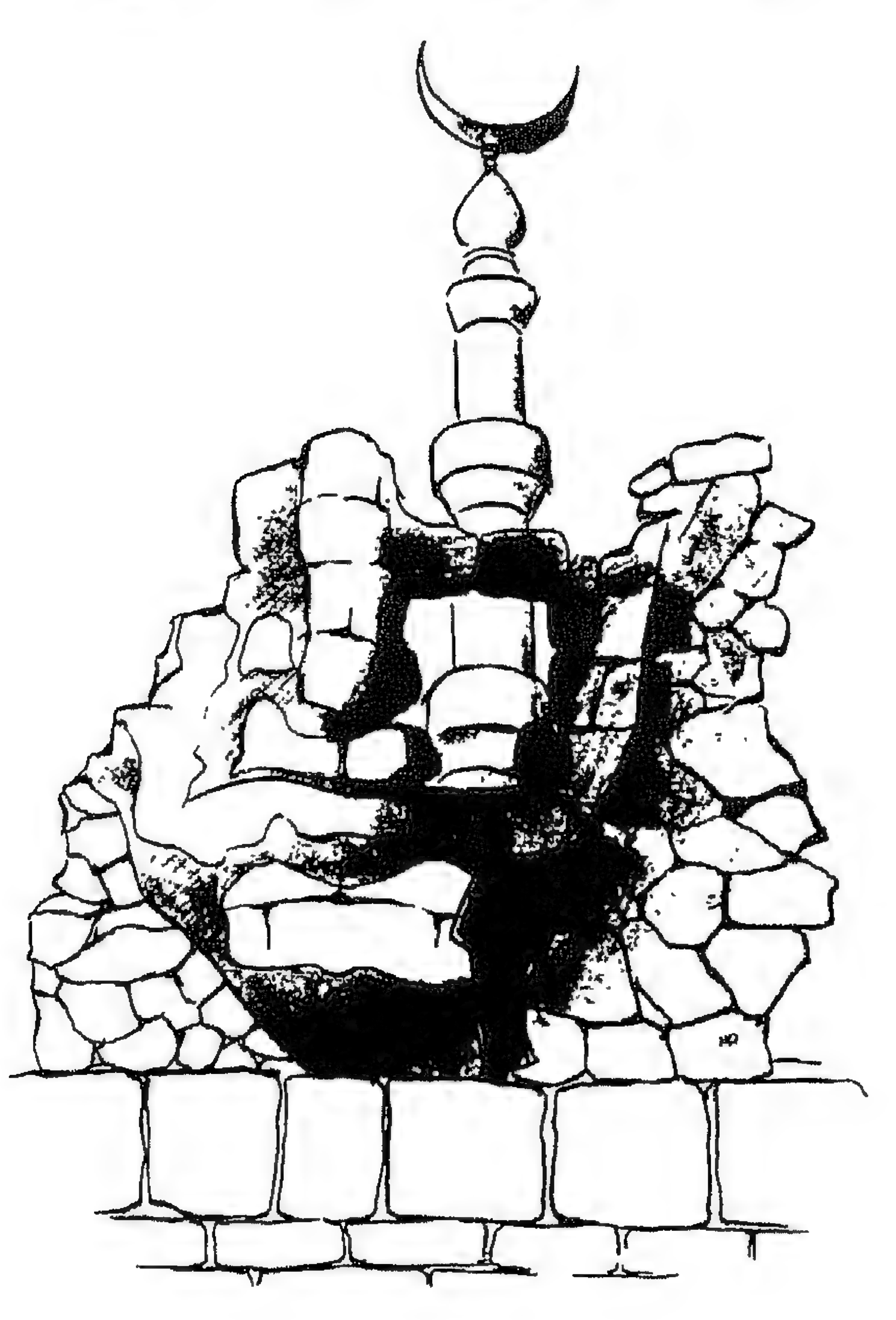
غَنَّى .. وَأَطْرَبَهُ النَّشِيدْ..

كُلُّ النَّوارِسِ

قَبْلَ أنْ تَمْضِي تُغَنّى سَاعَةً

وَالدَّهْرُ يَسْمَعُ مَا يُرِيدْ ..

رسالة إلى صلاح الدين !



يَا سَيّدى .. فَلأعْترِفْ ..

أن الجوَادَ الجَامِحَ

المجنُونَ قد خَسِرَ الرَّهانْ

وبأنَّ أوْحالَ الزمَانِ الوَغدِ

فوقَ رؤوسنَا ..

صَارتْ ثيابَ المُلك والتيجَانْ

وبأن أشباه الرجال تحكموا

وبأن هذا العَصرَ للغِلمانْ ..

يا سيّدى .. فَلأعترِف

أن القصَائِدَ لا تساوِى رَقْصةً

أو هزَّ خِصرٍ فى حِمَى السُّلْطانْ

أن الفراشَاتِ الجميلةَ

لنْ تقاومَ خِسَّةَ الثعبانْ

أن الأسُودَ تموتُ حزناً

عندمَا تتحَكم الفئرانْ ..

أن السَّماسرَةَ الكبارَ توَحَّشُوا

باعُوا الشُّعوبَ .. وأَجْهضُوا الأَوْطانْ ..

وَلأعترفْ يا سيدى ..

إنى وفيتُ .. وأن غَيرىَ خانْ

أنى نزفتُ رَحِيق عمْرى

كىْ يُطِلَّ الصبحُ

لكنْ .. خَاننى الزمنُ الجبانْ

وبأننى قدَّمتُ فجْرَ العمْر قرباناً

لأصنامٍ تَبيعُ الإفكَ جَهْراً

فى حِمَى الشيطانْ

وبأننِى بعتُ الشبَابَ وفرْحةَ الأيامِ

فى زَمن النّخاسةِ والهوانْ

ولأعترِفْ يا سيدى ..

أنىّ خَسِرتُ العُمرَ فى هذا الرّهانْ

وَغدوْتُ أحمِلُ وجْهَ إنسانٍ بلا إنسانْ ..

●●●

غَنَّيتُ للقُدس الحَبيبةِ أعْذبَ الألحَانْ

وانسَابَ فوْقَ ربوعِها شِعْرى

يطُوفُ على المآذن ..

والكنَائسِ .. والجِنَانْ

القدْسُ ترسمُ وجْهَ طهَ

والملائكُ حولَهُ

والكونُ يتلوُ سورَةَ الرحمنْ

القدْسُ فى الأفقِ البعيدِ

تطلُّ أحياناً وفى أحشَائِها

طيفُ المسِيح .. وحَولهُ الرهبانْ

القدْسُ تبدو فى ثِياب الحزنِ

قنديلاً بِلا ضوءٍ ..

بِلا نبضٍ .. بلا ألوانْ..

تَبكِى كثيراً

كلماَ حَانتْ صَلاةُ الفجْرِ ..

وانطفأت عُيونُ الصبح

وانطلقَ المؤذنُ .. بالأذانْ

القدْسُ تسألُ :

كيفَ صارَ الابنُ سمسَاراً وباعَ الأمَّ

فى سُوقِ الهوانِ بأرخَصِ الأثمانْ

صوتُ المآذنِ .. والكنائسِ لم يزلْ

فى القدْسِ يرَفعُ رايةَ العصْيانْ ..

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوانْ

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوان

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوان

●●●

كَانَتْ لَنَا يَوْماً .. هُنَا أوْطَانْ

وَطنٌ بلونِ الصُّبح كَانْ ..

وطنٌ بلونِ الفرْح

حِين يَجىء منتصراً علَى الأحْزانْ

وطنٌ أضاءَ الكوْنَ عمراً

بالسَّماحَةِ .. والهدايَةِ .. والأمَانْ

وَطنٌ علَى أرْجائهِ الخضْراءِ هلَّ الوَحْىُ

فِى التوارةِ .. والإنجيلِ .. والقرآنْ

فِى كل شبرٍ منْ ثراهُ

تَمهلَ التارِيخُ .. وانتفضَ الزمانْ

وطنٌ بلَونٍ الصُّبح كانْ

يَمتدُّ من صَوتِ المؤذّن

فِي ربُوعِ الشامِ .. للسُّوَدانْ

يَنسابُ فوقَ ضِفَافِ دجلة ينتَشِي فِيها

ويرْقصُ فى رُبَا لُبنانْ

ويُطلُّ فوقَ خمَائِل الزيتونِ

فِي بغْدادَ .. فى حَلب.. وفى عمَّانْ

عَيناهُ دِجْلةُ والفراتُ

جَناحُه يمتدُّ فى اليَمنِ السَّعيدِ

إلى ضِفافِ المغربِ العربىّ

مِن أقصَى الخليج .. إلى ذرا أسْوانْ

فِى مصرَ تاجُ العرش بين رُبُوعِها

وُلِد الزمانُ .. وكبَّر الهَرمانْ

القلْبُ فى سِيناءَ ينبضُ

يَحْملُ النيلَ المتوجَ بالجَلالِ

فتسجُدُ الشطآنْ

وَطنٌ تَطوفُ عليه مَكةُ كعْبةُ الدُّنيا

وَبيتُ الحقِّ .. والإيمانْ

وَطنٌ عَنيدٌ أيقظ الدنيا

وعَلَّمها طريق المجْدِ

علمَها فُنونَ الحربِ
علمَها البَيانْ ...

●●●

وَطنٌ جَميلٌ كَانَ يْوماً كَعْبةَ الأوْطانْ
مَاذا تَبقى منه ؟ ..
الآن تأكلُه الكِلابُ وتَرْتوِى
بِالدَّمْ فَوقَ رُبوعِه الدّيدَانْ
الآن ترْحلُ عنه أفوَاجُ الحمَامِ
وَتنعقُ الغِربانْ
الآن تَرتعُ فيه أسْرابُ الجَرادِ

وتْعَبَثُ الفئرانْ

الآن يَأتِي الماءُ مسْموماً

ويأتِي الخبزُ مسْموماً

ويأتى الحلُم مسْموماً

ويأتى الفجْرُ مصْلوباً على الجْدرانْ

وَطن بلونِ الفرْح يبدوُ الآن محْمولاً

علَى نعش من الأحْزانْ

جَسدٌ هزيلٌ فى صَقيعِ الموْتِ

مَصْلوبٌ بلاَ أكْفانْ

وَطنٌ جميلٌ كانَ يَومًا كعبةَ الأوْطانْ

الآنَ ترتحِلُ الرُّجولةُ عَنْ ثراهُ

ويَسْقطُ الفرْسانْ

فِى سَاحَةِ الدجَلِ الرَّخيصِ

يغيبُ وجْهُ الحقِّ

تسقطُ أمنياتُ العُمرِ

يَزْحفُ موكبُ الطُّغيانْ

فى سَاحةِ القهْرِ الطويلِ

يضيعُ صَوتُ العَدلِ

تخبُو أغنياتُ الفَجرِ

تَعلُو صيْحةُ البُهتانْ

وطنٌ بلونِ الصُّبحِ كانْ

وَطن كبيرٌ أنتَ فِيَ عينى

هزيلٌ فى ظلاَمِ السّجن والسَّجانْ

وطن جَسُورٌ أنتَ فِى عينى

ذليلٌ فى ثِيابِ العَجز والنسيَانْ

وطنٌ عريقٌ أنتَ فِى عينى

أراكَ الآن أطْلالاً

بِلا إِسم .. بلا رَسم .. بلا عُنوانْ

وَطنٌ بلونِ الصُّبحَّ كانْ

فِى أىّ عينٍ

سَوفَ أحْمِى وجْهَ إبنى

بعدَمَا صَلبُوا صَلاحَ الدينِ

يا وَطنى علىَ الجُدْرانْ

فى أىّ صَدْرٍ

سَوفَ يَسْكنُ قلبْ إبنى

بعدَما عَزلُوا صَلاحَ الدين

مِن عَينِ الصّغار .. وتوَّجُوا ديانْ

يَا للمهانَةِ عنْدمَا تغدُو سُيوفُ المجْدِ

أوْسمةً بلا فُرسانْ

يا للمهانةِ عندمَا يغْدو صَلاحُ الدينِ

خلفَ القُدسِ مَطروداً

بلا أهلٍ .. بَلاَ سَكنٍ ..

بلا وَطنٍ .. بِلا سُلطَانْ

فى كل شىءٍ أنتَ يا وطنى مُهانْ

مَنْ علَّمَ الأسّدَ الأبىَّ

بأن ينكسَ رأسَهُ ويهادِنَ الجِرذانْ

منْ علَّمَ الفرَسَ المكابرَ

أن يهرْوِلَ سَاجداً

فى موكبِ الحُملانْ

من علم القلبَ التقىَّ

بأن يبيعَ صلاَته ويعودَ للأوثانْ

مَنْ علّمَ الوَطنَ العرِيقَ

بأن يَبيعَ جُنودَه ..

ويُقايضَ الفرْسانَ .. بالغِلْمانْ

مَنْ علمَ الوَطنَ العزيزَ بأن يَبيعَ تُرابَهُ

للراغبين بأبخسَ الأثمانْ

مَنْ عَلّمَ السَّيفَ الجَسورَ

بأنْ يُعانِقَ خصْمَه ..

وَيُعلقَ الشُهداءَ فى الميْدانْ

يَا أيُّها الوَطنُ المُهانْ

إِنيّ بريءٌ منكْ ..

يَا أيهاَ الزَّمنُ الجَبانْ

إني بَريءٌ منكْ ..

إني بَريٌ منكْ ..

إني بَريٌ منكْ ..

مَا عادَ الحُلمُ... يكْفِي



نَعَمْ أنَا

يَنسَابُ مِنْ شَفَتْيكِ

تهْدأُ وشوَشاتُ الموجِ

تسْكن همهَماتُ الريح

تنطلقُ العصافيرُ الجَميلةُ

فى سَماءِ الكَوْنِ

يطوى الصَّمتُ أعناقَ الشجرْ..

هلْ تهربينَ من ارتعاش القلبِ

مِن صخَبِ الحنين

مَن اندلاعَ النورِ

فى القلبِ الحزِين المنكسرْ

●●●

حُلمٌ أنا

هل تكرهينَ مواكبَ العشّاقِ

والأشواقُ ترقصُ فى ركاب الحُلمِ

والزمن الجميلِ المنتظرْ..

أم تتندمَين على الزمانِ وقدْ مَضَى

من يُرجعُ الأيامَ يادنيايَ

لنْ يُجدى البكاءُ

على زمَان ضاعَ منّا واندَثَرْ

●●●

خَوْفٌ أنا

ماذا سيفعلُ عاشقٌ

والليلُ يطردهُ إلى الآفاقِ

تتبعهُ جيوشُ الحزن

تتركُه بقايا بينَ أشلاءِ العُمرْ

فى أىّ جَرحٍ فى ربُوعِ القلب

كنتِ تسافرينَ .. وتعبثينَ

وجُرحِيَ المسْكِينُ فى ألمٍ يَئِنُّ ويَنفطِرْ

سَفَرٌ أنا

إنى أراكِ علَى رحيلٍ دائمٍ

وأنا الذى علمّتُ هذا الكون

ألحانَ الرحيلِ

وكانَ شعرى أغنياتٍ للسفرْ

كمْ عشتْ أرسمْ فى خيالى

صورة العمر الجميلِ

وصرتُ مثل الناس

تمثالاً من الشمْع الرَّخيص

بأىِّ سعرٍ قد يُباعُ..

بأى سهمٍ .. ينكسرْ..

●●●

ألمٌ أنا ..

لا شَىء فى البستانِ يبقى

حين يرتحلُ الربيعُ

يَشيخُ وجهُ الأَرض

تصمتُ أغنياتُ الطير يرتعدُ الوترْ

فى روضة العشاق أرسُمُ

ألفَ وجهٍ للقاءِ

وألفَ وجهٍ للرحيلِ

وألفَ قنديلٍ

أضاء العمرَ شوقاً وانتحرْ..

●●●

حُزنٌ أنا ..

إنى لأعرِفُ أنَّ أحزانى

ضبابٌ يملأُ الكونَ الفسيحَ

يسدُّ عينَ الشمسِ

يَخْبُو الضوءُ فى عَينى

فلا يبدو القمرْ..

أنسابُ فى صحراءِ هذا الكون

تنثرنى الرياحُ .. وتحتوينى الأرضُ

ثم أعودُ أمطاراً يبعثرها القدرْ..

●●●

وهمٌ أنا ..

ليلٌ وأغنيةٌ ونجمٌ حَائرٌ

قد كان يتبعنى كثيرا

ثم فى سَأمٍ عَبرْ

سطَّرتُ فوقَ الشمسِ أحلامى

وفوق اللاَّفتاتِ البِيضِ

فِى الطرقاتِ فَوقَ مرايل الأطْفالِ

رَغَم الصَّمتِ أنطقتُ الحَجرْ ..

ماذا سأفعلُ والزمانُ المرُّ

يُسكِرُنى من الأحزانِ

والأملُ الوليد يُطل فى عينى

ويخذلنى النظرْ ..

سافرتُ ضوءاً فى العيون

وعدتُ قنديلاً حزيناً

ينتشى بالحُلمِ أحيانا ويطفِئهُ الحذرْ

●●●

هَذا أنا ..

سفرٌ وأشواقٌ وقلبٌ هائمٌ

وشراعُ ملاحٍ تهاوى وانكسرْ ..

ضوء يُطلُ على جبين الأرض

نارٌ فى الضلوع. لَهيبُ شوق يستعرْ

دمعٌ أمام العشبِ ينزفُ تنبتُ الأوراقُ

تحملها الرياحُ إلَى الفضاءِ

ويحتويها الموتُ فى صمت الحُفرْ

روحُ تحُلّقُ ..

فوق أنفاسي تلالٌ من جليدٍ

فوق أقدامي جبالٌ من حديدٍ

بين أعماقي حنينٌ للسفرْ

●●●

هَذا أنا

بالرغم من كلّ العواصفِ

تهدأً الأشجارُ أحياناً

وتترك نفسها للريحِ أحياناً

فيسْكرُها المطرْ ..

سأعيشُ فى عينيكِ يوماً واحداً

أنسى به الزمنَ القبيحَ

أطهرُ الجسدَ العليلَ

أذوبُ فيكِ .. وأنصهرْ ..

يَومٌ وحيدٌ فى ربوعكِ أشتهيهِ

بغير حزنٍ .. أو همومٍ .. أو ضجرْ

يومٌ وَحيدٌ فى ربوعكِ أشتهيهِ

وَسوف أمضِى ليسَ يَعنينِى

زَمانٌ

أو مكانٌ

أو بشرْ ..



جاء السحاب .. بلا مطر ..!

مَازَالَ يَركُضُ بَيْنَ أعْمَاقِي

جَوادٌ جَامِحٌ . . .

سَجَنُوهُ يَوَماً فِي دُروبِ المسْتَحِيلْ . .

مَا بَيْنَ أحْلامِ الليَالِي

كَانَ يَجْرِى كَلَّ يَوْمٍ ألفَ مِيلْ

وتكسّرتْ أقدامُهُ الخضراءُ

وانشَطرتْ خيُوطُ الصُّبحِ فى عَيْنَيهِ

وَاختنَق الصَّهِيلْ

مِنْ يومها ...

وقوافِلُ الأحْزان تَرتَعُ فى رُبُوعِى

والدّمَاءُ الخضْرُ فى صَمتٍ تسِيلْ

من يَومهَا ..

والضُوءُ يَرْحَلُ عَنْ عُيونى

والنّخيلُ الشّامخُ المقْهُورُ

فِى فزَعٍ يئنُ .... ولاَ يمِيلْ ...

مَا زَالَتِ الأشْبَاحُ

تَسْكَرُ مِنْ دمَاءِ النّيلْ

فَلْتخبرينِي .. كيف يأتِي الصُّبْحُ

والزمَنُ الجمِيلْ ..

فأنا وَأنت سَحَابتَان تُحلّقَانِ

على ثَرِى وطنٍ بخيلْ..

من أينَ يأتِى الحُلُمُ

والأشْباحُ تَرتعُ حَوْلَنا

وتغُوصُ فى دَمِنا

سِهَامُ البطْشِ .. والقَهْرُ الطّوِيلْ

مِنْ أينَ يَأتِى الصُّبْحُ

واللَّيْلُ الكئيبُ عَلَى نَزَيف عُيُونِنَا

يَهْوى التَسَكّعَ .. والرَّحَيلْ

من أينَ يَأْتى الفجْرُ

والجلادُ فى غُرف الصّغَار

يُعلَمُ الأطْفالَ مَنْ سَيَكونُ مِنْهم قاتلٌ

ومَنِ القتيلْ ..

●●●

لاَ تسْألينى الآنَ عن زَمنٍ جَمِيلْ

أنا لا أحَبَ الحُزنَ

لكنْ كلُّ أحزانِي جِرَاحٌ

أرهقَتْ قَلبى العَلَيلْ..

ما بَيْنَ حُلمٍ خانَنى ...

ضاعتْ أغَانِي الحَبِّ ..

وانطفأتْ شَموسُ العُمرِ ..

وانتحَرَ الأصِيلْ..

لكنه قَدَرى

بأنْ أحيا عَلَى الأطْلالِ

أرسمُ فى سَوادِ الليل

قنديَلا .. وفجراً شاحباً

يتوكآن على بقايَا العُمرِ

والجسدِ الهزيلْ

إني أُحبُّكِ..

كلما تاهت خُيوطُ الضَّوءِ عَنْ عَيْنِي

أرى فيكِ الدَّليلْ

إني أحبُّكِ .....

لاَ تَكُوني لَيلةً عَذْراءَ

نامت فِي ضُلُوعِي ...

ثمَّ شرْدَها الرَّحِيلْ..

أني أحبُّكِ ...

لا تكُونى مثلَ كلّ النَّاس

عَهْداً زَائفاً

أو نجْمةً ضلّتْ وتبَحثُ عَنْ سَبيلْ

دَاويتُ أحْزان القلوبِ

غَرَسْتُ فى وجْهِ الصَّحارى

ألفَ بسْتانٍ ظليلْ

●●●

والآنَ جئْتُكِ خائِفاً

نفسُ الوُجوه

تعُودُ مثلَ السّوس

تَنْخرُ فِي عِظَامِ النيلْ ...

نَفْسُ الوَجَوه ...

تُطِلُّ مِنْ خلف النَّوافذِ

تنعَقُ الغرْبانُ .. يَرتفَعُ العَوِيلْ ..

نَفْسُ الوجُوه

علَى الموائِدِ تَأكلُ الجَسدَ النَّحِيلْ..

نَفسُ الوجوهِ

تُطلُّ فوق الشاشَةِ السَّوداءِ

تَنْشَرُ سُمَّها ..

ودِماؤنَا فى نشْوةِ الأفْراحِ

مِنْ فَمِهَا تسيلْ ..

نَفسُ الوجوهِ ..

الآن تقتحِمُ العَيُونَ ..

كأنها الكابُوس فى حلمٍ ثقيلْ

نَفْسُ الوجوهِ ..

تَعُودُ كالجرذانِ تَجْرى خَلفنَا ..

وأمَامنَا الجلادُ .. والليلُ الطويلْ ..

●●●

لا تسْألينى الآن عَنْ حُلمٍ جَمِيلْ

أنا لاَ ألومُ الصُّبحَ

إن ولىَّ وودّعَ أرَضنَا

فالصبحُ لا يرْضى هَوَانَ العَيْشِ

فى وَطنٍ ذليلْ

أنا لا ألومُ النارَ إن هَدأتْ

وصَارتْ نخوةً عرْجاءَ

فى جَسَدٍ عليلْ ..

أنا لا ألُومُ النهرَ

إن جفّتْ شواطئُه ..

وأجدَبَ زَرْعُه ..

وتكسَّرتْ كالضَّوءِ فى عَيْنيهِ

أعناقُ النخيلْ ...

* * *

مَادَامَتْ الأشْباحُ تَسْكرُ

مِنْ دِمَاءِ النيلْ ..

لاَ تسَألِينى الآنَ ..

عن زمنٍ جميلْ

الفهـرس

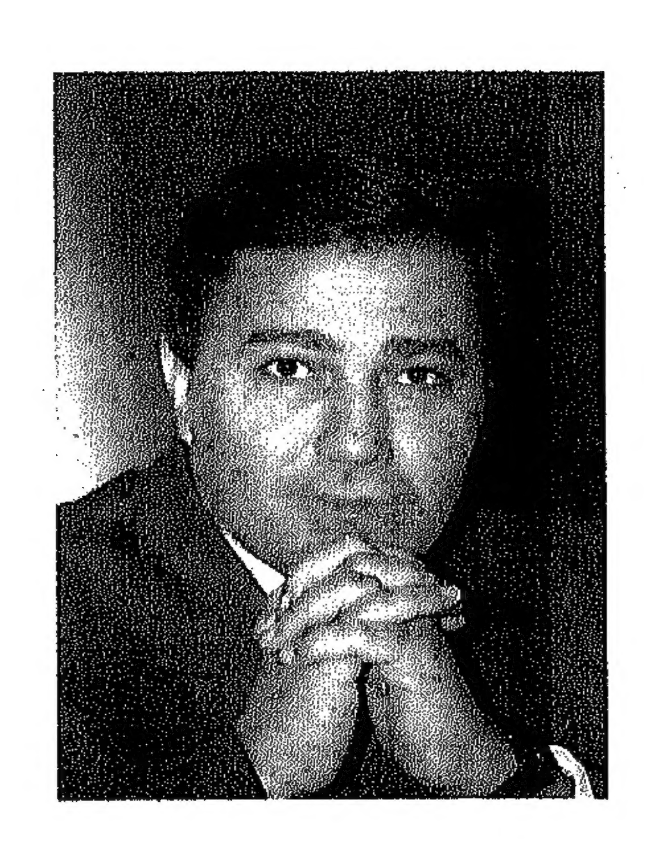
مؤلفات الشاعر

فاروق جويدة

- أوراق من حديقة أكتوبر «ديوان شعر» ١٩٧٤ .
- حبيبتى لا ترحلى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٥ .
- أموال مصر كيف ضاعت «اقتصاد»
  الطبعة الأولى - ١٩٧٦ .
- ويبقى الحب «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٧ .
- وللأشواق عودة «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٨ .
- فى عينيك عنوانى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
- الوزير العاشق «مسرحية شعرية» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- بلاد السحر والخيال «أدب رحلات»
  الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- دائما أنت بقلبى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
- لأنى أحبك «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨٢ .
- شىء سيبقى بيننا «ديوان شعر» ١٩٨٣ .

- طاوعنى قلبى فى النسيان « ديوان شعر »
  الطبعة الأولى ١٩٨٦ .
- لن أبيع العمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٨٩ .
- زمان القهر علمنى « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٠
- كانت لنا أوطان « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩١ .
- آخر ليالى الحلم « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٣ .
- قالت « خواطر نثرية » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
- شباب فى الزمن الخطأ الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
- دماء على ستار الكعبة « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- الخديوى « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٩٤ .
- فاروق جويدة « المجموعة الكاملة ».
- ألف وجه للقمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى مارس ١٩٩٦

رقم الإيداع ٣٢١١ / ٩٦
I. S. B. N. 977-215-190-1



أحبُّكِ .. قُلْتها للفجرِ

حين أطلَّ في وجهى وعانقنى

وحطم حولى الجدرانْ

أحبُّكِ .. قلتُها للبحرِ

والأمواجُ تحملنى لشطِ أمانٌ

توارى كلُّ ما رَسَمَتْ

على وجهى يدُ الطغيانْ ..

لتبقى صورةُ الإنسان

الثمن ٣٠٠ قرشاً